

مصطلح التقريب في كتاب معاني القرآن للفراء (دراسة في التركيب والدلالة)

د. عبير بدر عبد الستار البدر
قسم اللغة العربية
كلية الآداب - الجامعة المستنصرية
بغداد - العراق

الخلاصة

التقريب مصطلح كوفي لا نجد له نظيراً في الدرس النحوي البصري والبحث دراسة لحدوده التركيبية ودلالته من كتاب معاني القرآن للفراء، بوصفه أهم الكتب التي حوت نحو كوفياً بعدما فقدنا كل كتب النحو الكوفي. وصفوة ما نخرج به، أن الفراء لم يكن معنياً بجعل اسم الإشارة (هذا) عاملاً عمل (كان) في مثل قولهم: هذا الخليفة قادمًا أو (هذا الأسد مخوفًا)، بل إن نصب (قادمًا و مخوفًا) كان على التقريب، وهي بنية أسلوبية لبعض العرب سجلها الكسائي وأفاض في بيانها وتعييدها الفراء في كتاب معاني القرآن، مؤكداً أن (هذا) إذا جاء ضمن تراكييب معينه حقق دلالة تشبه دلالة كان في قوله تعالى: ((وكان الله غفوراً رحيمًا)).

Al- Taqreeb Term in Ma'ani Al-Quran by Al-Faraa (A Study in Syntax and Semantics)

ABSTRACT

Al-Taqreeb is a term in Kufa Grammar School that rouse controversy among school in identifying it because of lack of grammar books of Kufa School. We have tried in this paper to identify the meaning of this term grammatically and semantically according to (Al-Farraa) that is because the term has appeared in his book Ma'any Al- Quran in reference to a meaning that is confined to Quran grammar.

المقدمة

نحن ندرس ونتذاكر مصطلحات نحو الكوفيين بعد أن ضاعت أمات كتبه، ولم يصلنا منها شيء، فصرنا نتلمس معالمه وحدود مصطلحاته من كتاب معاني القرآن للفراء ومجالس ثعلب وهي كتب النحو فيها وسيلة وليس هدفا ولا غاية، ويأتي لفهم المعنى وتفسيره بطريقة علمية. وهذا ما يجعل الدارس يعتمد الاستنباط والتحليل والمقارنة، بغية الوصول إلى مفهوم المصطلح عند الكوفيين؛ لذا كان باب الاختلاف في تحديد حدود المصطلح مفتوحا على مصراعيه. وقد حاول بعض الباحثين أخذ نتف من هنا، وأخرى من هناك من أجل الخروج بشئ واضح عن بعض مصطلحات أهل الكوفة ومنها التقريب الذي وقفت فيه بعض بحوث الدارسين المحدثين.

والتقريب مصطلح كوفي انفردوا به في درسه النحوي، لا يعرفه سيبويه كما زعم أبو العباس ثعلب (1). وهو مصطلح يقترب كثيرا من مصطلح الحال بل إن ما يراه الكوفيون تقريبا قد نجده عند سيبويه حالا. (2) ومن هنا جاءت فكرة البحث عن مراد الفراء بمصطلح (التقريب) لأن بعض الباحثين حملوا على الفراء قوله بالتقريب مكربين البصريين وقوة قواعدهم؛ إذ رأوا أنّ القول به مات وليدا، وإنه لا يصح إفراده بمصطلح بل ينبغي البحث عنه في ظل مصطلح الحال. (3)

ولست أول من كتب في مصطلح (التقريب) الكوفي (4)، ولكني أردت فهم مقالة الفراء وتقديم رؤيتي وفهمي لمصطلح التقريب الذي جاء ذكره في كتاب معاني القرآن للفراء من دون غيره من النحاة الكوفيين؛ لأنني وجدته يقرر لمصطلح التقريب حدودا تركيبية ذات أبعاد دلالية مختلفة عن تلك التي أقرها نحاة الكوفة من بعده ومخالفة لما فقهه بعض الباحثين المحدثين عنه في هذا المصطلح، وإن كان هذا لا يعني أنني سوف لا أعنى بمقالة ثعلب أو الكسائي أو غيرهما من علماء البصرة والكوفة في استجلاء المصطلح وبيانه.

التقريب في اللغة والاصطلاح

التقريب لغة

قرب الشيء بالضم يقرب قُرْبًا وقُرْبَانًا وقُرْبَانًا أي دنا، والقريب نقيض البعيد، وقرب الشيء بالكسر يقربه قريبا: آتاه، فقرب ودنا منه وقربته تقريبا: أدنيتة. (5)

التقريب اصطلاحا

يبدو أن الفراء استعمل مصطلح التقريب مجازا من دلالاته اللغوية على القرب والدنو، في دخول الاسم المبهم (هذا) على ما فيه الألف واللام، فعندئذ يكون المخبر مریدا تقريبا ذلك الشيء وجعله مما تعرفه بقلبك وعينك، فعندما أقول: هذا الرجل فإن الإشارة إلى هذا الرجل تكون بالعين والقلب خلافا لقولك: الرجل، فإن الإشارة تكون بالقلب ولا يخفى أن الإشارة الحسية أوقع في العقل من الإشارة القلبية لذا يكون المشار إليه أقرب إذ ينتقل الاسم الذي فيه الألف واللام عن العهد إلى الحضور. (6)

وهذا مما التفت إليه سيبويه قبله؛ يقول: ((وإنما منع هذا أن يكون صفة للطويل والرجل أن المخبر أراد أن يقرب به شيئا ويشير إليه لتعرفه بقلبك وبعينك ولا يريد أن يعرفه بعينك فذلك صار هذا ينعت بالطويل ولا ينعت الطويل بهذا لأنه صار أخص من الطويل حين أراد أن يعرفه شيئا بمعرفة العين ومعرفة القلب. (7)

ويقول الفراء: ((فأما ما لا يجوز فيه ((هذا)) في موضع ((ذلك)) ولا ((ذلك)) في موضع ((هذا))، فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذي تعرف: من هذا الذي معك؟ ولا يجوز هاهنا: من ذلك؟ لأنك تراه بعينه. (8) ويبدو أن الفراء الذي كان ينام وتحت وسادته كتاب سيبويه (9) ربما تلقف مقالة سيبويه المذكورة أنفا في وظيفة اسم الإشارة الذي يأتي بعده اسم أو صفة معرفا ب (ال) فأخذ هذا المفهوم، ووجد أن له تطبيقا في لغة العرب نحاول استجلاءه من خلال دراسة مصطلح التقريب عنده في كتابه معاني القرآن.

ويمكننا القول إن مصطلح التقريب لا يمكن عده مصطلحا كوفيا لا يعرفه البصريون، فسيبويه أشار إليه، وإشارته هي التي أبرقت فكرته إلى ذهن الفراء المتوقع، فصار يفسره في ضوء ما حذقه من مقالة سيبويه وأساليب العرب وطرائقهم في التعبير عن أغراضهم، وإن عُد استعماله غير شائع عند العرب (10).

خصوصية هذا وذلك في كتاب معاني القرآن للفراء

تعرض الفراء لتحليل استطرادي لهذا المصطلح في أثناء وقوفه في تفسير قوله تعالى: ((**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**)) (البقرة 2) ومن دراسة مقالة الفراء بدا لنا واضحا أنه لمح خصوصية تركيبية دلالية لاسم الإشارة ((هذا)) جعلته يقف عند شرحه وبيانه.

وتأتي هذه الخصوصية من كون اسم الإشارة (هذا) يستعمل لأغراض أسلوبية تبرز أن ما أخبر عنه بـ (هذا) قرب فصار كالحاضر الذي يشار إليه، يقول الفراء: ((أن يكون ((ذلك)) على معنى يصلح فيه ((هذا)) لأن قوله ((هذا)) و ((ذلك)) يصلحان في كل كلام إذا ذكر ثم اتبعته بأحدهما بالإخبار عنه. ألا ترى أنك تقول: قد قدم فلان؛ فيقول السامع: قد بلغنا ذلك، وقد بلغنا هذا الخبر، فصلحت فيه ((هذا))؛ لأنه قد قرب من جوابه، فصار كالحاضر الذي تشير إليه وصلحت فيه ((ذلك)) لانقضائه؛ والمنقضي كالعائب. ولو كان شيئا قائما يرى لم يجز مكان ((ذلك)) ((هذا)) ولا مكان ((هذا)) ((ذلك)). (11)

ثم يذكر الفراء أمثلة من القرآن الكريم يبين صواب ما ذهب إليه منها قوله تعالى: ((**وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ**)) إلى قوله تعالى: ((**وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ**)) ثم قال: ((**هَذَا ذِكْرٌ**))، وقال تعالى في موضع آخر ((**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أُنْزَابٌ**)) ثم قال: ((**هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ**))، وقال جل ذكره ((**وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ**))، ثم قال: ((**ذَلِكَ مَا كُنْتُمْ مِنْهُ تَحِيدُونَ**)) ثم قال: ولو قيل في مثله من الكلام في موضع ((ذلك)) ((هذا)) أو في موضع ((هذا)) ((ذلك)) لكان صوابا، وفي قراءة عبد الله بن مسعود ((هذا فليذوقوه)) وفي قراءتنا ((ذلك فليذوقوه)) (12).

إن هذه النصوص للفراء توضح أن دلالة هذا على التقريب هي دلالة حقيقية فالمشار إليه بـ ((هذا)) يحقق قربا حضوريا بخلاف ((ذلك)) الذي يحقق القرب المجازي دون القرب الحضورى الحقيقي الذي عبر عنه الفراء بقوله: ((شيئا قائما يرى)) (13)

ولعل ذلك واضح من قوله تعالى: ((هذا فذوقوه)) و ((هذا ذكر)) و ((ذلك الكتاب)) وغيرها من النصوص القرآنية التي استشهد بها الفراء فالدلالة لا تحقق بالإشارة إليها قربا حضوريا مشخصا إنما هو قرب مجازي لذا أمكن استعمال ((ذلك)) لأنه كان في حكم العائب واستعمال ((هذا)) لأنه قد قرب فصار كالحاضر الذي تشير إليه.

الأحوال الدلالية والإعرابية للاسم الذي فيه الألف واللام بعد (هذا)

التفت الفراء إلى أحوال الاسم الذي فيه الألف واللام بعد (هذا) من دون غيره أسماء الإشارة، فقال: إنه يجري على ثلاثة معان أحدهما: ((أن ترى الاسم بعد ((هذا)) كما ترى ((هذا)) ففعله حينئذ مرفوع؛ كقولك: هذا الحمار فارّه جعلت الحمار نعتا لهذا إذا كانا حاضرين، ولا يجوز ها هنا النصب)) (14) فقولهم: ((هذا الحمار فارّه سوف يكون إعرابه وفقا لهذا التركيب كالاتي:

هذا: اسم إشارة مبتدأ

الحمار: بدل مرفوع

فاره: خبر لاسم الإشارة هذا

أما من حيث الدلالة فهذا التركيب يأتي، إذا كان الحمار المشار إليه حاضرا حضورا حقيقيا، والإشارة إليه حقيقة فعندئذ لا يجوز النصب بل يتعين رفع الاسم المعرف بـ (ال) بعد ((هذا)).

والتركيب الآخر الذي يأتي فيه ((هذا))، قولهم ((ما كان من السباع غير مخوف فهذا الأسد مخوفا)) وذكر الفراء أن هذا التركيب يكون الاسم بعد ((هذا)) واحدا يؤدي عن جميع جنسه فالفعل حينئذ منصوب، ألا ترى أنك تخبر عن الأسد كلها بالخوف (15)، أي أن الإخبار هنا عن جنس الأسود كلها لذا لا يكون لاسم الإشارة ((هذا)) الدلالة التي نتعاهدها في كتب النحو.

ويكون إعراب التركيب ((فهذا الأسد مخوفا)) وفقا لرأي الفراء كالاتي:

هذا: اسم إشارة مبتدأ.

الأسد: خبر مرفوع.

مخوفا: منصوب على التقريب.

وقد اشترط ثعلب والطبري لأعراب ((مخوفا)) منصوبا على التقريب أن يكون جوابا أو ردّ كلام، كما في المثال المتقدم (ما كان من السباع مخوفا فهذا الأسد مخوفا) (16) ودلالة هذا التركيب تتوضح، بقول الفراء: ((أن يكون الاسم بعد هذا واحدا يؤدي عن جميع جنسه)) المذكور آنفا، أي إن هذه الإشارة غير حقيقية فما من أسد أمامك تشير إليه بل هي دلالة مجازية، يقصد بها جنس الأسود كلها بأنها مخوفة.

وأما المعنى الثالث، فمنصوب على التقريب أيضا إذا كان الاسم بعد ((هذا)) واحدا لا نظير له مثل قولنا: هذه الشمس ضياء للعباد، وهذا القمر نورا، فإن القمر واحد لا نظير له، فكان مستغن عن الإشارة إليه بهذا وإذا كان هذا رافعا للقمر في قولهم: (هذا القمر نورا) ونحن مازلنا بحاجة إلى إتمام المعنى بقولنا: نورا لذا جاء (نورا) منصوبا لخلوته (17) أي لخلوه من رافع يرفعه بعد انشغال المبتدأ (هذا) برفع (القمر) وانشغال القمر برفع (هذا) على مذهب الكوفيين في جعل المبتدأ والخبر يترافعا. (18)

فالشمس والقمر والخليفة لا تحتاج إلى اسم الإشارة ليتحقق حضورها في الذهن والمتكلم والمتلقي لا يحتاج إلى اسم الإشارة ليتعرف على المشار إليه، فمجرد ذكر هذه الأسماء ينصرف الذهن إليها لعدم وجود غيرها.

إن التقريب يسجل قريبا ذهنيا لا حضوريا ويحقق دلالة الإسناد المتأنيّة من جعلهم (هذا) في التقريب تعمل عمل (كان) فعندما أقول هذا الأسد مخوفا فالمعنى الأسد مخوف، وإنما دخلت ((هذا)) على الجملة كما دخلت (كان) على قوله تعالى: ((وكان الله غفورا رحيمًا))، فالمعنى (الله غفور رحيم)، ف ((هذا)) ليست لاحقة ب (كان)، بل يمكن عدّها تعليلا لنصب الأسماء بعد ((هذا)) (19).

ومن هنا يتوجب الالتفات إلى خطأ إدخال كثير من النصوص القرآنية التي تضمنت اسم الإشارة ((هذا)) أو غيره من أسماء الإشارة ضمن مصطلح التقريب كما جعلها بعض الباحثين المحدثين (20)؛ إذ إن حدود هذا المصطلح ضيقة جدا وعندما ذكره الفراء أراد به دلالة معينة ودقيقة إلى حدّ بعيد.

البصريون والتقريب

يرى بعض الباحثين أن البصريين يوجّهون ما ينصبه الكوفيون على التقريب على أنه حال (21)، يقول سيبويه: ((فأما المبني على الأسماء المبهمة ، فقولك: ((هذا عبد الله منطلقا)) و ((هؤلاء قومك منطلقين)) و ((هذا عبد الله معروفا))، فهذا اسم مبتدأ يبني عليه ما بعده وهو عبد الله، ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يبني عليه أو يبني على ما قبله ... والمعنى إنك تريد أن تنبه له منطلقا لا تريد أن تعرفه عبد الله لأنك ظننت أنه يجهله فكأنك قلت انظر إليه منطلقا ، فمنطلق حال قد صار فيها عبد الله)) (22).

وهنا إشارة واضحة إلى خصوصية النصب في هذا التركيب ، فقولك: ((هذا عبد الله منطلقا)) لا يصح إلا إذا كان السامع غير جاهل لعبد الله وفي ذلك سقوط لمهمة اسم الإشارة (هذا) في الجملة، يقول أبو اسحق الزجاج في إعراب قوله تعالى: ((وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا)) في قراءة الجمهور: ((والحال ها هنا نصبها من لطيف النحو وغامضه لأنك إذا قلت: ((هذا زيد قائما)) وكان المخاطب لا يعرف زيدا لم يجز لأنه لا يكون زيدا ما دام قائما فإذا زال لم يكن فإذا كان يعرف زيدا صحّت المسألة والعمل في الحال التنبيه والإشارة)) (23)

وقال الأعمى الشنتمري: ((اعلم أنّ العامل في قولك هذا زيد منطلقا الإشارة أو التنبيه فإن أعملت التنبيه فالتقدير : انظر إليه منطلقا ، وإن أعملت الإشارة ، فالتقدير: أشير إليه منطلقا، والمقصد أنك إذا أردت أن تنبه المخاطب لزيد في حال انطلاقة فلا بدّ من ذكر منطلقا، لأنّ الفائدة تنعقد به، ولم ترد أن تعرفه إياه، وأنت تقدّر أنه يجهله ، كما تقول: هذا زيد إذا أردت هذا المعنى)) (24)

مما تقدم يظهر أنّ البحث عن العامل هو الذي قادهم إلى مثل هذا التوجيه المفيد لموضع (منطلقا) في الإعراب ، يقول الأعمى الشنتمري: ((فأدخلت هذا وهو اسم فلا بدّ له من موضع إعراب لإصلاح اللفظ فرفعه بالابتداء؛ لأنه أول الكلام وجعل زيد خبره فاكنتي، ونصب منطلقا على الحال ولا يستغني عنها لأنها خبر في المعنى)) (25).

لقد نظر البصريون إلى أسماء الإشارة على أنها أسماء لها محل من إعراب فهي اسم والاسم له محل من الإعراب سواء أكان في صدارة الجملة أم في وسطها أم في آخرها على خلاف الأفعال إذا تصدرت الجمل فليس لها محل من الإعراب، وبناء على هذا فاسم الإشارة سيكون مبتدأ مرفوعا والذي بعده خبر. وهو ما عدّه الكوفيون اسما

للتقريب، وبهذا ستكون الجملة تمت إسنادا مبتدأ وخبراً. والمنصوب سيُعرب حالاً لتمام الجملة قبل مجيئه ولكنّه حال لا يُستغنى عنه؛ لأنّه خير في المعنى؛ ولأنّ الفائدة لا تتم إلا به. (26)

ومن مقارنة رأي البصريين بما فسرناه من رأي للفراء نجد أن هناك اختلافاً فأمثلة الفراء تشير إلى تراكيب نُصِب فيها الاسم على التقريب مختلفة عن المثال الذي ذكره سيبويه بقوله: ((هذا زيد منطلقاً)) فما أعربه الفراء تقريباً لم يخرج عن أمرين هما: (27)

1- أن يكون الاسم واحداً يؤدي عن جميع جنسه، وقد صرح الطبري وثلعب بوجوب أن يكون مسبوقاً بجواب أو رد كلاً، كما في قولنا: (ما كان من السباع مخوفاً فهذا الأسد مخوفاً).

2- أن يكون واحداً لا نظير له في الوجود، مثل قولنا: (هذا القمر طالعا)

وكلا هذين المثالين لا يتفقان مع تحليل سيبويه لقولهم: (هذا زيد منطلقاً) لهذا لا يمكننا قبول المقايضة بينهما لا في التركيب ولا في الدلالة وهذا ما يجعلني أقبل مقالة ثلعب أن سيبويه لا يعرف التقريب. (28)

علة قول الفراء بالتقريب

بدا لي بادئ ذي بدء أن الذي سَوَّغ للكوفيين القول بالتقريب هي قضية البحث عن العامل تلك القضية التي شغلت النحو العربي بمبرراتها ومسائلها، فقولهم: ((هذا الأسد مخوفاً)) أو قولهم: ((هذا القمر طالعا)) تركيبان لا يمتلكان عاملاً ظاهراً أو ملموساً.

ف (مخوفاً و طالعا) قد نُصبا بغير عامل وهذا ما جعل الفراء يقول في ذلك: ((فلم يجدوا بداً من أن يرفعوا هذا ((بالأسد)) وخبره منتظر، فلما شغل الأسد بمرافقة ((هذا)) نصب فعله الذي كان يُرافعه لخلوته. ومثله ((والله غفورٌ رحيمٌ)) فإذا أدخلت عليه (كان) ارتفع بها والخبر منتظر لئتم به الكلام فنصبه لخلوته. (29)

وسواءً كان عامل الانتصاب في المسألة (الخلوة) كما هو عند الكوفيين أم (الإشارة والتنبيه) كما هو عند البصريين، فإن بعض الباحثين رأى أن: قضية البحث عن العامل التي شغلت الكوفة والبصرة تبدو أمراً مفتعلاً وتفتقر إلى الدليل عند كلا الفريقين، يقول الدكتور صاحب أبو جناح: ((ولعل أطرف ما يواجه نظرية العامل من مأزق ورود أحوال منصوبة في كلام العرب: ((هذا الخليفة قادماً)) و ((هذا ابن أوى مقبلاً)) فالجملتان تخلوان تماماً من الفعل أو أحد المشتقات مما يصلح أن يكون عاملاً للنصب، ولكن النحويين لا يعدمون صلة يتمحلون بها لتفسير هذه الظاهرة كي تطرد نظريتهم من العامل. والحق أنهم لو تخلوا عن هذه القاعدة التي ألزموا أنفسهم بها ولا لزوم لها أصلاً لما وقعوا فيما وقعوا فيه من اضطراب)). (30)

و هذه المسألة يمكن توجيهها على أنها إفراز من إفرازات (نظرية العامل) في النحو العربي، ولكن الحقيقة إن الأمر قد يتجاوز ذلك عند الفراء، فالبحث عن موقع إعرابي لـ (هذا) كان همّاً له، ولكنه لم يغفل الدلالة الخاصة التي يؤديها هذا الأسلوب مما ذكرناه أنفاً ويبدو أنه أسلوب سجله عن الأعراب، وقد روى ثلعب أن الكسائي سمع عن العرب قولهم: ((هذا زيد إياه بعينه)) فجعله مثل كان (31)، ولكن الاستعمال الأسلوب طواه الزمن ولم يعد يعرفه أحد حتى تقادم العهد بالنحو الكوفي فعُدّ القول بالتقريب مذمّة لا تسعفها القواعد.

الفرق بين التقريب والحال عند الفراء

إن الحال عند الفراء هو وصف غير لازم تقيده الجملة المتقدمة عليه بقيد يشير إلى اقترانها بالوصف اقتارنا زمنياً مؤقتاً فيكون الحال متعلقاً بمعنى الجملة التي تقدمته لذا يفيد معنىً لم تكن قد أفادته الجملة من قبل. وبذلك يكون شديد الاتصال بالجملة التي تقدمته لحاجتها إليه لإتمام المعنى. (32)

ووفقاً لذلك فإنّ الفراء يُخرُج ما كان حالاً مؤكدة من مصطلح الحال ويدخله تحت مصطلح آخر هو القطع، الذي هو وصف لازم لصاحبه يأتي بعد تمام الكلام، فتكون الجملة قد أفادت معناه من دونه وقد عبّر الفراء عنه بالقطع ليفصح عن ضعف اتصاله بالجملة واستغنائها عنه. (33)

ولو حاولنا تفحص مواصفات الاسم الذي نصبه الفراء على التقريب لوجدناه يختلف عن (الحال والقطع) فكان من البدهي أن يفرد بمصطلح آخر. والحق أن الفراء بإفراجه لمصطلح التقريب من مثل قولهم: ((هذا الخليفة قادماً)) و ((هذا الأسد مخوفاً)) قد تخلص من الحاجة إلى تقييد هذا الحال بقولهم إنها حال لا يُستغنى عنها كما ذهب إلى

القول بذلك البصريون، يقول أبو حيان في إعراب قوله تعالى: ((هذا بعلي شيخا)): ((وانتصب شيخا على الحال عند البصريين وخبر التقريب عند الكوفيين، ولا يستغنى عن هذه الحال إذا كان الخبر معروفا عند المخاطب، لأنَّ الفائدة إنما تقع بهذه الحال أما إذا كان مجهولا عنده فأردت أن تفيد المخاطب ما كان يجهله، فتجئ الحال على باب مستغنى عنها)) (34)، فتكون قد عرّفته زيدا وهو يراه الآن منطلقا، وإن معرفته يزيد تتطلب توجه المعنى نحو انطلاق زيد الذي يجئ في هذه الحال مفيدا لمعنى لم يكن السامع قد عرفه، ومن هنا يتضح أهمية قول الفراء وهذه الخصوصية لهذا الأسلوب جاءت إليه من اسم الإشارة (هذا) فكان التركيب الدلالي مبنيا عليه.

موقف ثعلب الكوفي من التقريب

ذهب الدكتور إبراهيم البعيمي إلى أن ثعلب لم يلتزم بالشروط التي تقدم ذكرها في عدّه الاسم منصوبا على التقريب، وعدّ نصبه منطلقا على التقريب، في قولهم: ((هذا زيد منطلقا)) (35) توسعا، والحال أن الجملة المذكورة ليست مما ينطبق عليها شروط التقريب ولا سيما قولهم بوجود كون الاسم الواقع بعد اسم الإشارة لا ثاني له في الوجود كالشمس والقمر والخليفة، وما أشبه ذلك أو يكون الاسم الواقع بعدها معبرا به عن جنسه لا عن واحد بعينه، مثل قولك: ((من كان من السباع غير مخوف فهذا الأسد مخوفا)) (36).
والحق أن حدود مصطلح التقريب التي التزمها الفراء لا تشمل تركيبا مثل ((هذا زيد منطلقا))، كما مرّ بنا آنفا، فمن الممكن أن ثعلب رأى تعميم مفهوم التقريب على كل التراكيب التي يظهر فيها اسم الإشارة وبعده اسم معرفة و يأتي خبره منصوبا .

وهناك نقطة خلاف آخر لثعلب مع الفراء هي أن ثعلب جعل عمل ((هذا)) مثل عمل ((كان)) الناقصة وهذا لا يقبله الفراء؛ لأن قياسه التقريب على ((كان)) كان قياسا تفسيرييا (37) أي إنه أراد أن يفسر النصب فقال أن هذا مثل كان عندما تنتقي القيمة الدلالية المتعارفة لـ (هذا) فلو حذفها لم يتأثر المعنى فهي في هذا مثل كان في قوله تعالى ((وكان الله غفورا رحيمًا)).
أما القياس بـ ((كان)) الذي أراده ثعلب فهو قياس إعمال (38) أي أن (هذا) لها عمل مثل عمل كان في الاسم ولذلك أدخل تركيبا مثل: هذا عبد الله منطلقا ضمن مصطلح التقريب.

الخاتمة

إنَّ التقريب مصطلح كوفي جلاه الفراء في كتابه معاني القران، فعرفه وبيّنه، وكانت بوارده موجودة في كتاب سيبويه، ولكن الفراء أفردّه عن مصطلح الحال بدلالته البصرية واقفا في دلالة مخصوصة رواها عن العرب الكسائي وأبان الفراء عنها تفصيلا يحققها قول القائل: ((هذا الخليفة قادمًا)) أو قولهم: ((من كان من السباع مخوفا فهذا الأسد مخوفا)) تختلف عن دلالة الحال عنده وتفتقر عن دلالة مصطلح الحال عند البصريين.
وقد حاول ثعلب (ت291هـ) توسيع مصطلح التقريب، مبتعدا عن الذي أراده الفراء من المصطلح لاسيما أن الفراء لا يذكر مصطلحا نحويا إلا، وهو يشير به إلى دلالة مخصوصة في ضوء نظرتة للمشابهة بين اسم الإشارة ((هذا)) وكان في تفسير ما بعدها من نص. في حين رأى ثعلب أن ((هذا)) مثل كان في العمل الإعرابي، فادخل في التقريب ما ليس منه، فعُدَّ موسعا له.

الهوامش

1. ينظر مجالس ثعلب: 43/1.
2. ينظر: الكتاب: 78/2
3. ينظر: المنصوب على التقريب (الدكتور إبراهيم البعيمي) بحث مسحوب من الإنترنت www.mohamedrabeea.com/books/book1.
4. ينظر: المنصوب على التقريب/ إبراهيم بن سليمان البعيمي(بحث)، عامل التقريب في النحو الكوفي / خالد المساعفة / مجلة اتحاد الجامعات العربية للأداب/ المجلد 9 العدد اب 2012: 255- 280، مصطلح التقريب عند الكوفيين، دراسة في الخلاف النحوي بين المذهبين الكوفي والبصري/ ناصر الدين أبو خضير(بحث مسحوب من النت)الكرمة 2 حزيران 2001
5. لسان العرب : مادة : (ق ر ب)
6. ينظر: النكت: 216
7. الكتاب: 7/2
8. معاني القرآن للفراء: 11/1
9. ينظر : نزهة الألباء: 39، وفيات الأعيان: 133/3
10. مصطلح التقريب عند الكوفيين دراسة في الخلاف النحوي بين المذهبين الكوفي والبصري(بحث مسحوب من النت) ناصر الدين أبو خضير / الكرامة / 2/ حزيران 2001
11. معاني القرآن للفراء: 10/1-11.
12. معاني القرآن للفراء: 11/1
13. ينظر: المصدر نفسه: 10/1
14. المصدر نفسه: 12 /1
15. المصدر نفسه.
16. ينظر: مجالس ثعلب: 11/1، تفسير الطبري: 150/7.
17. معاني القرآن: 12/1
18. ينظر المصدر نفسه، الانصاف في مسائل الخلاف: 49/1
19. ينظر عامل التقريب في النحو الكوفي(بحث): مجلة اتحاد الجامعات العربية للأداب/ المجلد 9/ العدد 1/أب/ 2012: 255
20. المنصوب على التقريب (بحث مسحوب من النت) www.mohamedrabeea.com/books/book1
21. المصدر نفسه
22. الكتاب: 78/2
23. إعراب القرآن: 425
24. النكت: 24
25. المصدر نفسه.
26. ينظر: المنصوب على التقريب (بحث مسحوب من النت) www.mohamedrabeea.com/books/book1
27. ينظر معاني القرآن للفراء: 13-12/1.
28. ينظر: مجالس ثعلب: 11/1.
29. معاني القرآن للفراء: 13/1.
30. دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها: 32.
31. ينظر مجالس ثعلب: 11/1.
32. الحال والقطع في كتاب معاني القرآن للفراء (بحث منشور مجلة آداب مستنصرية
33. المصدر نفسه

34. معاني القرآن للفراء: 12/1- 13
 35. ينظر: مجالس ثعلب: 11/1
 36. المنصوب على التقريب (بحث مسحوب من النت) (www.mohamedrabeea.com/books/book1): 9
 37. ينظر: عامل التقريب في النحو الكوفي: (بحث منشور في مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب/ المجلد 9 / العدد 1 آب 2012: 272
 38. ينظر المصدر نفسه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

39. إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت 745هـ) / اعتنى به: خالد العلي، دار المعرفة/ بيروت/ لبنان.
 40. الإنصاف في مسائل الخلاف/ لأبي البركات الأنباري (ت 557 هـ) المكتبة العصرية/ صيدا/ بيروت.
 41. البحر المحيط/ لأبي حيان الأندلسي/ (ت 745هـ) تحقيق: عبد الرزاق مهدي / دار إحياء التراث العربي / بيروت / لبنان.
 42. الحال والقطع في معاني القرآن للفراء (بحث) مجلة آداب المستنصرية/ العدد 38 / السنة التاسعة / 2002.
 43. دراسات في نظرية النحو العربي وتطبيقاتها / الدكتور صاحب جعفر أبو جناح/ دار الفكر للطباعة/ الطبعة الأولى/ 1998.
 44. عامل التقريب في النحو الكوفي/ خالد المساعفة/ مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب/ المجلد 9 العدد اب 2012.
 45. كتاب سيبويه/ تحقيق: عبد السلام هارون/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ 1977.
 46. لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور (ت 711هـ) اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي/ دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي / بيروت لبنان.
 47. مجالس ثعلب/ لأبي زكريا أحمد بن يحيى ثعلب/ تحقيق: عبد السلام هارون/ دار المعارف/ الطبعة الثالثة/ 1966.
 48. مصطلح التقريب عند الكوفيين دراسة في الخلاف النحوي بين المذهبين الكوفي والبصري (بحث مسحوب من النت) ناصر الدين أبو خضير / الكرمة / 2 / حزيران 2001
 49. معاني القرآن/ لأبي زكريا الفراء/ تحقيق: محمد علي النجار وآخرين/ الطبعة الأولى/ مصر/ 1955
 50. المنصوب على التقريب/ بحث من الإنترنت/ لإبراهيم بن سليمان البعيمي
 51. www.mohamedrabeea.com/books/book1
 52. نزهة الألباء في طبقات الأدباء / لابي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري / 577هـ/ تحقيق: د. ابراهيم السامرائي./ مكتبة المنار / الأردن/ الزرقاء/ الطبعة الثالثة/ 1985.
 53. النكت في تفسير كتاب سيبويه/ للأعلم الشنتمري (ت 476هـ) قرأه وضبط نصه: الدكتور يحيى مراد/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان.
 54. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681هـ) حققه: احسان عباس/ دار صادر/ بيروت.